د. رفيق حبيب: مستقبل العرب بعد الديمقراطية.. هل من بديل؟

الثلاثاء 16 ديسمبر 2025 11:20 م

في خضم الموجـة العالميـة التي تتحـدث عن تراجع الديمقراطية وصـعود التيارات الشـعبوية والسـلطوية، يجد العالم العربي نفسه في مأزق وجودي وحيرة سياسـية كبرى. فبينما تتعثر تجارب الانتقال الـديمقراطي الواحـدة تلو الأخرى، وتعود أنظمـة الحكم الفردي لتتصـدر المشـهد، يطرح التساؤل نفسه بإلحاح: هل انتهت الديمقراطية كحل؟ وهل البديل هو "النموذج السلطوي التنموي" أم أن الخلل يكمن في التطبيق لا في الفكرة؟

يسـتند هـذا التقرير إلى رؤيـة تحليليـة للدكتور رفيق حبيب، مفككاً أسـباب الردة عن الديمقراطية، ومحاولاً استشـراف المسـتقبل السياسـي للمنطقة في ظل البحث عن "المستبد العادل" أو البدائل المستوردة.

> ويتصور البعض أن النخب هي صاحبة القرار في تحديد مرجعية النظام السياسي وكأنها هي الفئة الأقدر على إتخاذ القرار وهي نظرة تبنى على فرض الوصاية على عامة الناس وتهدر الحرية والكرامة. https://t.co/VFDpqyGtUH
>
> — د. رفيق حبيب (@rfk_habib) December 15, 2025

وهم "سقوط الديمقراطية" في الغرب

بدايـة، يجب تصـحيح المفاهيم المغلوطـة التي تسـتخدمها الأنظمـة العربيـة لتبرير اسـتبدادها. يرى التحليل أن ما يحدث في الغرب من صـعود لليمين المتطرف ليس "كفراً" بالديمقراطيـة كنظام، بل هو احتجاج شـعبي صاخب ضـد "النخب الحاكمـة" التي انفصـلت عن الواقع وتجاهلت ضحايا العولمة الاقتصادية. هذا الغضب الشعبي يبحث عن بدائل داخل الصندوق الديمقراطي وليس خارجه؛ فهو صرخة لتغيير الطبقة الحاكمة وليس لإلغاء آلية التداول السلمي للسلطة.

إذن، محاولـة إسـقاط المشـهد الغربي على الواقع العربي للقول بأن "الديمقراطيـة فشـلت عالمياً" هي مغالطـة كبرى. فالغرب يواجه أزمة نخب، بينما العرب يواجهون أزمة وجود للنظام السياسي برمته.

هل "النموذج الصيني" هو طوق النجاة؟

مع تعثر الديمقراطيـة، تروج بعض الأصوات العربيـة للنموذج الصـيني (التنميـة مقابل الحرية) كبديل ناجع. لكن الدكتور رفيق حبيب يفكك هذا الطرح بحـذر شديـد. فـالنموذج الصـيني، رغم نجاحه الاقتصادي، هو نموذج "ثقافي خاص" للغايـة، يعتمـد على مركزيـة الحزب الواحـد وتقاليد مجتمعية صارمة يصعب استنساخها أو "تعليبها" للتصدير.

مشـكلة هـذا النموذج تكمن في اسـتدامته؛ فهو مرهون بكفاءة "الزعيم" وقوة الحزب، ويفتقـد لآليات التصـحيح الـذاتي التي توفرها التعدديـة. وبالتالي، فإن محاولة اسـتنساخ "الصـين" في بيئة عربية تفتقر لنفس الإرث المؤسسـي والثقافي، غالباً ما تنتهي بإنتاج "ديكتاتورية فساد" بدلاً من "ديكتاتورية تنمية".

لماذا فشل "الربيع العربي" وعاد الاستبداد؟

هنـا يكمن جوهر الأزمـة العربيـة. يشـير التحليـل إلى أن المشـكلة في دول مثـل تونس أو غيرهـا من دول الموجـة الديمقراطيـة، لم تكن في الديمقراطية ذاتها، بل في الاكتفاء بـ"صندوق الانتخابات" وإهمال "الحكم الرشيد".

لقـد جرت انتخابات وتعـددت الأحزاب، لكن "الماكينـة القديمـة" للدولـة بقيت كما هي. اسـتمرت شـبكات المصالـح، والفساد، والبيروقراطية العميقـة، والمحسوبيـة. الديمقراطيـة التي لا تفكك منظومـة الفساد ولا تؤسـس لسـيادة القانون تصـبح ديمقراطية هشة وعاجزة عن إطعام الناس.

عندما تفشل الديمقراطية "الصـندوقية" في تحقيق الازدهار الاقتصادي والعدالة الاجتماعية، يكفر الناس بها، ويصبح المناخ مهيأً تماماً للانقلاب عليها، بل ومطالبة الجماهير بعودة "الزعيم المخلص" أو المسـتبد، ظناً منهم أنه الحل للفوضـى الاقتصادية، وهو ما يفسر الردة السياسية في العديد من الدول العربية والأفريقية.

لا بديل عن التعددية.. ولكن بشروط

الخلاصـة التي ينتهي إليهـا التقرير هي أنه لا بـديل حقيقي وآمن عن التعدديـة السياسـية. فالحكم الفردي مهما بـدا قوياً، يفتقر لآليات تصـحيح المسار السلمية. الانتخابات الحرة تظل هي الوسيلة الوحيدة لتفعيل الإرادة الشعبية وضمان الانتقال السلمي للسلطة.

لكن الـدرس المسـتفاد لمسـتقبل العرب هو أن الديمقراطيـة "باقيـة وتتمـدد" فقط إذا اقترنت بـ"الحكم الرشـيد". التحدي القادم ليس مجرد إجراء انتخابات، بل هو بناء "دولـة القانون" التي تخضع فيها السـلطة للمحاسـبة قبل العامة، وتفكيك شـبكات "الزبائنية السياسـية". بدون هذا الشق الثاني، سـتظل المنطقة العربية تدور في حلقة مفرغة: ثورة تطلب الحرية، فوضـى بسـبب الدولة العميقة، ثم عودة للمربع الأول تحت حكم الفرد.

تقارير

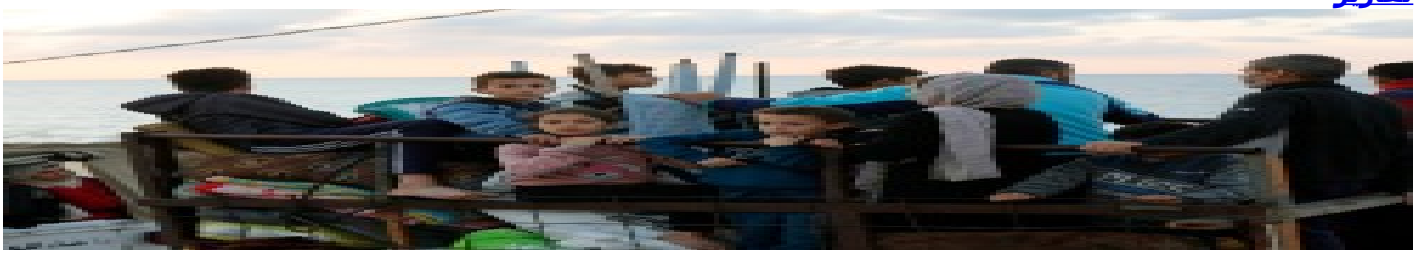

الأونروا: الضفة الغربية على أعتاب أسوأ أزمة نزوح منذ 1967

الأحد 28 سبتمبر 2025 12:31 م

تقارير

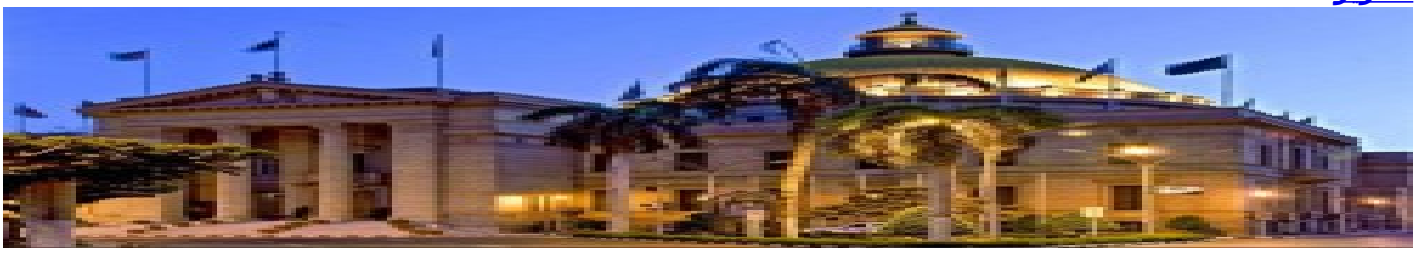

فضيحة أكاديمية تهز جامعة القاهرة.. بحث تطبيل لخطابات وهمية للسيسي!... تفاصيل ما حصل!
الخميس 10 يوليو 2025 08:00 م

مقالات متعلقة

ةيكنبلا دئاوفلاو لمقنلاو عابرهكلاو دوقولاو ةدمسلأا راعسأ عافترا دعب نيحلافلا لكاشم قمّعتُ ةيعارزلا يضارلأا تاراجيإ ةدايز

زيادة إيجارات الأراضي الزراعية تُعمّق مشاكل الفلاحين بعد ارتفاع أسعار الأسمدة والوقود والكهرباء والنقل والفوائد البنكية

تارتوتلا عسوتى لاع رشؤم لاموصلا عم يركسعلا نواعتلا رصم زيزعت :ايبوثإ

إثيوبيا: تعزيز مصر التعاون العسكري مع الصومال مؤشر على توسع التوترات

نيبرصملا لاومأ ركسعلا بهذا اريبكا اعورشم فشكت ةريغص ةيكرم ..كوتكوتلا لديد "تويك

كيوت" بديل التوكتوك.. مركبة صغيرة تكشف مشروعًا كبيرًا لنهب العسكر لأموال المصريين

"ةيباهرإ" ريكو نالوخلإا فنصي اديرواف م كاح ..سراسكت دعب

بعد تكساس.. حاكم فلوريدا يصنف الإخوان وكير "إرهابية"

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©